

التحديات التي تواجه اللغة العربية أمام اللهجات المحلية واللغات الأجنبية في الوطن العربي

إعداد الباحث

عامر عقيل المطيري

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - دولة الكويت

Email: amer-m72@hotmail.com

ملخص البحث

هذا بحث بعنوان "الصراع الذي تواجهه اللغة العربية أمام اللهجات المحلية واللغات الأجنبية في الوطن العربي" وقد تم تقسيمه إلى العديد من العناصر والتي بدأت بتناول تعريف اللغة العربية وأهميتها كلغة القرآن الكريم وذكر ما تختص به عن غيرها من اللغات مما جعلها لغة مميزة ذات طابع متفرد .

تم بعد ذلك ذكر التحديات التي تواجه اللغة العربية متمثلة في سيطرة اللهجات المحلية خاصة في وسائل الإعلام المختلفة من جانب سيطرة اللغات الأجنبية متمثلة في اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص ، كذلك تطرق البحث إلى عدم الاهتمام بتدريس اللغة العربية بشكل وافي في المدارس في الآونة الأخيرة والاتجاه لتدريس لغات أجنبية أخرى كالإنجليزية والألمانية وغيرها من اللغات .

أيضا وضح البحث إهمال تدريس الناشئة القرآن الكريم كما هو المعهود بالسابق وقد تناول البحث هذه التحديات كما هي بالواقع وعبر عنها بشكل كمي وكيفي من خلال إحصائيات معتمدة.

وفي النهاية تم سرد بعض النتائج والتوصيات المطلوبة لاستعادة اللغة العربية لمكانتها في مجابهة اللهجات المحلية وهيمنة اللغات الأجنبية .

الكلمات المفتاحية : الفصاحة - الإيجاز - اللغة العامية الدارجة - العولمة - تحديات اللغة - قواميس اللغات - هيمنة اللهجات.

The Summary

This research is entitled "The struggle that the Arabic language faces in front of local dialects and foreign languages in the Arab world." . "It has been divided into many elements, which began by addressing the definition of the Arabic language and its importance as the language of the Holy Qur'an, and mentioning what is specific to it from other languages, which made it a distinct language with a unique character.

The challenges facing the Arabic language were then mentioned, represented in the dominance of local dialects, especially in various media on one part and the dominance of foreign languages represented in the English language in particular. The research also touched on the lack of interest in teaching the Arabic language adequately in schools recently and the tendency to teach other foreign languages such as English, German and other languages. The research also clarified the neglect of teaching young people the Holy Qur'an, as was customary in the past. The research dealt with these challenges as they are in reality and expressed them in a quantitative and qualitative manner through approved statistics.

In the end, some results and recommendations required to restore the Arabic language to its position in the face of local dialects and the dominance of foreign languages were listed.

Keywords: eloquence - brevity - colloquial vernacular - globalization - language challenges - language dictionaries - the hegemony of dialects.

عناصر البحث

- تعريف اللغة العربية*
- أهمية اللغة العربية*
- ما تختص به اللغة العربية عن غيرها من اللغات *
- أثر اللغة العربية في اللغات الأخرى*
- التحديات التي تواجه اللغة العربية*
- سيطرة اللهجات المحلية في وسائل الإعلام *
- هيمنة اللغة الانجليزية*
- عدم الاهتمام بتدريس اللغة العربية*
- تجاهل تحفيظ النشء القرآن الكريم*
- المطلوب لاستعادة مكانة اللغة العربية *
- نتائج البحث*
- التوصيات *

مقدمة البحث

في السنوات الأخيرة أثار عدد من المثقفين مخاوف حول العواقب السلبية المحتملة للعولمة بما تتضمنه من تهديد بانتشارها غير المسبق للغة الإنجليزية على حساب اللغات الأخرى خاصة اللغة العربية، وبالنسبة للعالم العربي أصبحت هذه المخاوف مثيرة للاهتمام والجدل وبالأخص في مطلع عام 2001 حيث بدأت اللغة الإنجليزية تحتل مكانة كبيرة في العالم العربي ومما أسهم في ذلك التحدي للعربية هو إنحدار جودة تعليم اللغة العربية في المدارس واتجاه العديد من المتعلمين لتعلم اللغات الأجنبية المختلفة، وبالتالي واجهت اللغة العربية العديد من الضغوطات تتمثل في التجاهل المتعمد تجاه تعلم اللغة من جهة وسيطرة اللهجات المحلية على وسائل الإعلام من جهة أخرى مما يعمق التحدي الذي تواجهه اللغة العربية في الآونة الأخيرة. ولكي نتعرف على أبعاد المشكلة بشكل موضوعي ومناقشة الحلول المقترحة لها لا بد أولاً أن نبدأ بتعريف ماهية اللغة العربية وأهميتها وتأثيرها على سائر اللغات.

تعريف اللغة العربية

تعد اللغة العربية من أكثر اللغات السامية من حيث عدد المتحدثين بها حيث أنها من أكثر اللغات انتشاراً في أنحاء العالم كافة حيث يتحدث بها أكثر من 467 مليون نسمة داخل الوطن العربي بالإضافة للعديد من المناطق المجاورة الأخرى. أيضاً تحتل اللغة العربية المركز الرابع أو الخامس من ضمن اللغات الأكثر انتشاراً عالمياً وتحتل المركز الرابع من حيث عدد المستخدمين على الإنترنت ، ويتم الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في 18 ديسمبر لأنه اليوم الذي تم فيه اعتماد اللغة العربية من ضمن لغات العمل في منظمة الأمم المتحدة.

أهمية اللغة العربية

تعد اللغة العربية من صميم هوية الفرد وجزء لا يتجزأ من حصاد الحضارة حيث يتعين على كل شعب من الشعوب يريد التقدم والرقي الاهتمام بلغته بشكل جدي. أما بالنسبة للغة العربية فهي تعد من أسمى وأغزر اللغات من حيث المادة اللغوية ، فمعجم لسان العرب "لابن منظور" يحتوى على ما يزيد عن 80 ألف مادة ، وقد تم إطلاق العديد من أسماء على اللغة العربية منها لغة القرآن حيث أن القرآن قد نزل باللغة العربية وأيضاً

أطلق عليها لغة الضاد لأن العرب قد أطلقوا هذا الاسم على لغتهم حيث حرف الضاد حرف يختص به العرب ولا يوجد مثله في كلام العجم .

إن اللغة العربية تعتبر جوهر الذاتية الخاصة للأمة الإسلامية والعربية وهي العنصر الرئيسي في البناء الحضاري والثقافي ،ومن هنا كانت اللغة العربية وسيلة مناسبة لمعرفة شخصية الأمة وخصائصها وهي الأداة التي تسجل الأفكار والأحاسيس والبيئة الفكرية التي يعيش فيها الأفراد وأيضا هي حلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر والمستقبل. فاللغة العربية كانت عبر التاريخ ومازالت متماشية مع شخصية الأمة العربية فتضعف إذا ضعفت وتقوى حين تقوى الأمة ، فاللغة والدين يعدان عنصران مركزيان لأي حضارة أو ثقافة وبالتالي فإن أي تحدٍ لثقافة ما يشكل تحدٍ للغتها .ومن هنا استطاعت اللغة العربية أن تكسب الجولات المختلفة وانتصرت على لغات عديدة بفعل فتوحات العرب وانتشار الإسلام في العديد من الدول وحولت أبنائها إلى اللغة العربية والثقافة العربية كما حدث في مصر وفارس على سبيل المثال لا الحصر.

ما تختص به اللغة العربية عن غيرها من اللغات

وقد تميزت اللغة العربية بسمات عديدة تفرقت بها عن غيرها من لغات العالم ومن أبرز وأهم تلك السمات بإيجاز ما يلي :

* **الترادف:** وهو يعنى وجود العديد من المفردات والتي تعطي دلالة واحدة فقط ولكن دون إعطاء تمام في المعنى بل تعطي عمومية في المعنى.

* **الإيجاز :** وهو ما تتميز به اللغة العربية بشكل كبير عن باقي لغات العالم والذي يتمكن من إيصال المعنى المراد باستخدام أقل المفردات الممكنة .

* **الفصاحة :** والمقصود هنا بالفصاحة هو خلو المعنى من العيوب ورسالة الأسلوب المستخدم للتعبير عن المطلوب .

* **الكم الكبير من المفردات :** لوامعنا النظر في القواميس والمعاجم للغات المختلفة فلن نستطيع أن نجد معجما له مثل هذا الكم من المفردات كما في المعجم العربي .

* **دلالة الأصوات على المعاني :** حيث أن الكلمة العربية بمجرد أن نسمعها فإننا نفهم دلالة الكلمة وماذا تعني بشكل واضح .

* **الفخامة :** إن اللغة العربية تتصف بحروفها بالتفخيم والذي يسمى بصفة الحرف ويطلق عليه أيضا الاستعلاء

* **التخفيف :** نجد في اللغة العربية أن بنية الكلمة مكونة من أصول ثلاثة بينما اللغات الأخرى تكون رباعية أو خماسية .

- * **التمييز بين المذكر والمؤنث :** حيث تحتوي كلمات اللغة العربية على المذكر والمؤنث بزيادة التاء المربوطة ، أما اللغات الأخرى كالإنجليزية يدل اللفظ فيها على المذكر والمؤنث في الوقت نفسه .
- * **وجود المثنى :** حيث في اللغة العربية يقال طالبان دليل على المثنى أما في اللغة الإنجليزية مثلا لا يوجد كلمة أو لفظ يدل على المثنى ولكن الكلمة للجمع والمثنى معا .
- * **لغة معجزة :** لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم فإنه من الصعب نقل وترجمة مفرداتها وخاصة القرآن للغة أخرى وتؤدي نفس المعنى المراد ، ولذلك يلجأ المترجمون إلى استخدام الكلمات نفسها من العربية للإنجليزية .

اختلاف اللغة العربية عن اللغات الأخرى

في ضوء ما تم ذكره سابقا من ثراء اللغة العربية بعدد المفردات واحتواء معجم لسان العرب على 80 ألف مادة لوحظ أن قاموس صموئيل جونسون للغة الإنجليزية على سبيل المثال يحتوى على 42 ألف مفردة مما يوضح الفرق الشاسع بين اللغتين والذي سنتطرق له بالتفصيل الآن ، حيث أن اللغة العربية والإنجليزية من أشهر اللغات في العالم ككل وهذه الشهرة توضح اختلاف جوهرى بين اللغتين في نقاط متعددة منها:

* **اختلاف الكتابة والنص :** حيث أن كتابة اللغة العربية والإنجليزية مختلف بشكل ملحوظ ، فاللغة الإنجليزية تقرأ وتكتب من اليسار إلى اليمين بينما اللغة العربية تكتب وتقرأ من اليمين إلى اليسار ، فعندما يبدأ الطلاب بتعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية فسوف يتطلب منهم بعض الوقت لإتقان اللغة والتدريب على التفرقة بين بعض الحروف .

* **الاختلاف في حروف الهجاء :** حيث أن حروف اللغة العربية تحتوى على 28 حرف ساكن و8 حروف متحركة ، بينما اللغة الإنجليزية تحتوى على 26 حرف تتضمن 21 حرف ساكن و5 حروف متحركة.

* **الاختلاف في قواعد اللغة :** فقواعد اللغة الإنجليزية تختلف كلياً عن العربية حيث تحتوى اللغة الإنجليزية على أدوات النكرة وأدوات المعرفة ، بينما في قواعد اللغة العربية لا توجد أدوات النكرة . في اللغة العربية الصفات تتبع الموصوف بينما اللغة الإنجليزية فإن الصفة تسبق الموصوف .

ومن خلال ما تم ذكره تبين أن كلا من اللغة العربية واللغة الإنجليزية له أهميته وخصائصه التي تنتمي لميراث ثقافي غني فلكل لغة سماتها المميزة بشكل واضح .

أثر اللغة العربية في اللغات الأخرى

لقد حملت اللغة العربية رسالة الإسلام للعالم أجمع فعنيت بالعديد من الألفاظ الجديدة للتعبير عما جاء به الدين الإسلامي الحنيف من مفاهيم وقواعد وأفكار وأصبحت لغة الثقافة والدين والحضارة، حيث نجد أن الكلمات العربية في اللغات الإسلامية كالتركية والفارسية والأوردية أكثر من أن تعد وتحصى والكلمات العربية أيضا في اللغة الألمانية والإسبانية والإيطالية ليست بقليلة . فاللغة العربية قد غزت اللغات الأخرى كما ذكر وأدخل إليها العديد من حروف الكتابة والكثير من الألفاظ، وقد كانت ذات تأثير ملحوظ في لغات أخرى عن طريق الحروف والأصوات والمفردات وإدخال معاني جديدة متعددة .

و أدى اصطدام اللغة العربية باللغات الأخرى إلى انقراض بعض هذه اللغات وحلول العربية كبديل لها كما حدث في الشام والعراق ومصر وأيضا انزواء بعض اللغات كالبربرية وانحسار بعض اللغات الأخرى كالفارسية حيث أصبحت لغات الفرس والتركي والأوردو تكتب كلها بالحروف العربية. وبالتالي يتراءى لنا أن اللغة العربية تميزت بثباتها عبر العصور المختلفة لأنها لغة صالحة لكل زمان ومكان، حيث أن العربي مازال حتى الآن قادرا على قراءة النصوص القديمة واستيعابها على عكس اللغة اللاتينية مثلا والتي اندثرت ونتج عنها العديد من اللغات الأوروبية ثم اختلفت وتطورت بعد ذلك بشكل واضح وكبير عبر العصور .

التحديات التي تواجه اللغة العربية

مما لا شك فيه أن اللغة العربية كغيرها من اللغات تتغير بمرور الوقت وبما يطرأ عليها من أحوال أدبية وثقافية وسياسية ولعل من أشد ما واجهته اللغة العربية خلال مراحل التغيير المختلفة من تحديات كان أهمها سيطرة اللهجات المحلية وانتشارها بشكل واسع خاصة من خلال وسائل الإعلام والهجمة الشرسة للغة الإنجليزية وهيمنتها على اللغة العربية في مجالات متعددة. فاللغة العربية تغيرت دلالة ألفاظها مقارنة ببقية أنظمتها النحوية والصوتية ، فقد تغيرت معاني ألفاظ كثيرة في الفصحى المعاصرة عما هو متواجد بالفعل في المعاجم القديمة إما بتعميم الدلالة بعد أن كانت خاصة أو العكس .ومن المؤكد أن من أهم المخاطر على اللغة العربية هي استخدام اللهجات العامية المحلية في عملية التواصل مع المتلقي العربي لاسيما عبر العديد من الفضائيات العربية والتي تعددت وتنوعت أشكالها واختصاصاتها واهتماماتها .فهذا الخطر يتمثل في التوجه للعاميات الإقليمية في الدول العربية كافة وتشجيعها في برامج مختلفة في الإذاعة والتلفاز بل وبعض الأحيان في دور النشر حيث اتخذت الإذاعة في بعض البلدان المزج بين اللغة العامية والفصحى ، وما لبثت وسائل الإعلام سواء المسموعة أو المرئية أو المكتوبة أن أدركت أن الاعتماد على اللغة العربية الفصحى في هذا المزج اللغوي يعد الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من الخروج من هذه الإقليمية المحدودة إلى مجال الأمة العربية بشكل أشمل وأعم .

وقد كان من بين وسائل الاتصال الإعلامي وأقواها تأثيرا أجهزة الإذاعة والتلفاز، فقد كان من الواضح أن برامج الإذاعة والمنتشرة في الوطن العربي كله قد احتلت اللغة العامية أو المحلية الدارجة فيها

المكانة الأولى واستأثرت بأطول الأوقات فعليا. في حين أن وسائل الإعلام الرسمية في الدولة نجدها مضطرة في برامج القرآن الكريم الى استخدام اللغة العربية الفصحى، إلا اننا نلاحظ بالمشاهدة والسماع أن العديد من الفضائيات العربية وأيضا محطات الإذاعة المحلية تتبنى اللغة العامية وذلك عن سابق قصد منها وإصرار وبالتالي فإن المستمع والمشاهد للفضائيات يرى بوضوح مدى استئراء اللهجات العامية عبر برامجها المختلفة. ولكي نستطيع أن نفهم أثر اللهجات على اللغة العربية لا بد في البداية أن نعرف كيف نشأت اللهجات وما العوامل التي ساعدت على انتشارها وكيف سيطرت على وسائل الإعلام مقابل اللغة العربية .

تعريف اللهجة

تعرف اللهجة في الاصطلاح الحديث بأنها مجموعة من الصفات اللغوية الموجودة في بيئة خاصة، وبيئة اللهجة هي عبارة عن جزء من بيئة أوسع وأعم تشمل عدة لهجات لكل منها خصائصها المميزة ولكنها تشترك كلها في مجموعة من الظواهر اللغوية والتي بإمكانها أن تسهل الاتصال بين أفراد هذه البيئات وتيسير فهم ما يدور بينهم من أحاديث، ويتوقف هذا الفهم على مقدار الرابطة بين اللهجات. وتسعى كل لهجة من اللهجات المحلية إلى الاحتفاظ بكيانها وشخصيتها فلا تألو جهدا في محاربة كل عوامل التغيير والابتداع من داخل منطقتها ولا تدخر وسعا في درء الهجمات التي توجه لها من الخارج .

سيطرة اللهجات المحلية

إن اللغة العربية قد عرفت الاختلاف بين اللهجات منذ العصر الجاهلي، حيث أن كل قبيلة من كبرى قبائل العرب كانت لديها لهجة خاصة بها كقريش وتميم وغيرها، وقد اختلفت هذه اللهجات فيما بينها من حيث التذكير والتأنيث، الحركة والسكون أو التقديم والتأخير. ولكننا نلاحظ عدم استخدام العلماء القدامى لمصطلح

اللهجة في التعبير عن الاختلافات اللغوية بين قبائل العرب ولكنهم استخدموا مصطلح اللغة حيث قالوا: لغة قريش ولغة الحجاز.

إن العامية قد بدأت في الظهور في العالم العربي في عصر الفتوحات الإسلامية وذلك بعد أن اختلط العرب بالأعاجم وانتشر اللحن بين الناس ولكن يصعب التحديد بدقة متى أصبح تميز العامية عن الفصحى تميزاً ملحوظاً ولكنها كلهجة عامية استطاعت أن تكتسب العديد من السمات الخاصة في الأساليب والألفاظ ودلالاتها وأيضاً قواعد النحو . ويرجع علماء اللغة نشأت اللهجات في العالم إلى عاملين أساسيين:

أولاً: وجود الانعزال الجغرافي والاجتماعي الموجود بين بيئات الشعب الواحد ذو اللغة الواحدة وذلك بسبب العوامل الطبيعية التي تفصل بينهم مثل الصحاري والجبال فتتجزل إحداها عن الأخرى وتتطور في ظروف اجتماعية وبيئية مختلفة عن ظروف البيئة الأخرى .

ثانياً: وجود صراع لغوي ناجم عن الهجرة والغزو أو التجاور وهذا الصراع لا تنجو منه لغة من اللغات

وفي ظل تواجد اللهجات المختلفة ومعرفة أثرها الذي لا ينكره أحد بدأ ينادى بعض الباحثين ويطلب بوجود نوع من الملاقاة والتوحيد بين العربية الفصحى والعامية وأن نعمل جاهدين لكي نسمو بالعامية إلى العربية الفصحى من خلال حث الأفراد التحدث بالفصحى في جميع شؤونهم .

هيمنة اللغة الانجليزية

إن اللغة الإنجليزية قديماً طالما كانت في حالة من الحركة المستمرة منذ وصولها بريطانيا في القرن الخامس الميلادي ،حيث بدأت بالانتشار حول الجزر البريطانية كلها ودخلت اسكتلندا وكامبريدج ثم بدأت بالخروج من نطاق الجزر البريطانية بعد مرور 300 عام ،حيث بلغ عدد المتحدثين باللغة الإنجليزية ما بين 5 و6 مليون شخص في نهاية القرن السادس وكان أغلبهم يعيش داخل بريطانيا وبعد ذلك بدأت الأعداد تتزايد في بداية حكم الملكة إليزابيث الثانية لتصل إلى 250 مليون شخص وكان معظمهم من الأمريكان الذين يعيشون خارج الجزر البريطانية .

أما فيما يتعلق بوضع اللغة الإنجليزية حديثاً فقد أصبحت من أكثر اللغات انتشاراً في العالم حيث نجد أن شخص من بين أربعة أشخاص يمكنه التحدث بها. أيضاً أصبحت هي اللغة الأساسية في كل التجمعات الدولية السياسية ولغة المؤتمرات الدولية والمجالات المصرفية والتكنولوجية والسياحية حيث أصبح يطلق

على اللغة الإنجليزية اللغة العالمية لأنها الأكثر استخداما حول العالم . ومما ساعد في انتشار اللغة الإنجليزية عاملين أساسيين هما:

أولاً: قدرة اللغة على التوسع الهائل في ظل القوى الاستعمارية البريطانية والتي وصلت إلى قمة ذروتها في نهاية القرن التاسع عشر، وقد أصبحت لغة أساسية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين .

ثانياً : زيادة عدد المتحدثين بالإنجليزية في الولايات المتحدة حيث قارب 70% من عدد السكان والذي بدوره أدى إلى فرض اللغة الإنجليزية حول العالم لما تمتعت به الولايات المتحدة من سيطرة اقتصادية وسياسية .

التحدي الذي تواجهه اللغة العربية من قبل الإنجليزية

كما هو الواضح لنا في السنوات السابقة شهدت اللغة العربية انحدارا تدريجيا في العالم العربي ، حيث أن التغيرات التي تحدث في المجال العلمي والتكنولوجي وفي مجالات متعددة شكلت وبشكل مستمر تحديا كبيرا لهذه اللغة وهذا التحدي يتلخص في عدة محاور أهمها:

1- أن أغلبية الإنجازات العلمية والتكنولوجية الحديثة يتم تأييدها وكتابتها بلغات أخرى بخلاف اللغة العربية ، ولهذا هناك اتجاه متزايد في العالم العربي لتعلم لغات أجنبية أخرى خاصة اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة العلم والتي من خلالها تستطيع تعلم مجالات العلم الحديث كافة .

2- إن المخرجات العلمية باللغة العربية تكاد تكون معدومة وغير موجودة أساسا خاصة في مجال العلوم التجريبية وكذلك الوضع بالنسبة للعلوم الاجتماعية والإنسانية .

3- نجد أن نشاط النشر باللغة العربية في المجالات العلمية قليل جدا إذا ما تم مقارنته باللغات الأخرى ، كما تم التأكيد على ذلك بالإحصائيات المعتمدة والتي تم نشرها عام 2005 عن طريق المجلس الأعلى للثقافة المصري والتي أوضحت أن العالم العربي بشكل مجمل ينشر 1650 كتاب في السنة بينما المملكة المتحدة بمفردها تنشر 85000 كتاب في السنة . وقد تناول ذلك الدكتور أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام 1999 في كتابه "عصر العلم" موضحا أن إسهامات العالم العربي في نشر أبحاث علمية عبر العالم يتراوح بين 0,03% مقارنة بنسبة 1,3% لكيان الاحتلال الإسرائيلي على سبيل المثال .

4- بالإضافة إلى ذلك نجد أن المحتوى المكتوب باللغة العربية في شبكة الإنترنت (شبكة المعلومات) والذي أصبح الأساس لمعرفة الثقافة والعلوم واستقاء المعرفة عبر أنحاء العالم أصبح بشكل كبير غير ذي أهمية إذا ما تمت مقارنته باللغات الأخرى ، حيث يقدر المحتوى العربي بأقل من 3% من المحتوى الكلي والإجمالي في الإنترنت ككل ، والذي بدوره يجبر العرب على استخدام اللغة الإنجليزية بالأخص لكي يتابعوا كل ما ينشر في

الانترنت حيث أن العديد من المواقع العربية ذات مستوى غير كفاء ولا توفر المحتوى الذي يستطيع منافسة مواقع أخرى بلغات مختلفة .

نجد أن من بين التحديات للغة العربية هي "العمالة الوافدة" والتي تتواجد بأعداد كبيرة في بعض الدول العربية وخاصة دول الخليج العربي لتوفر فرص عمل مناسبة لهم، ولعل هذه العمالة المنزلية من الأجانب تشكل خطرا كامنا على اللغة العربية وذلك لاتصالها بشكل مباشر مع الأسرة العربية وخاصة الأطفال منهم الذين يبدأون باكتساب اللغة من المحيطين بهم . ومن المفارقة التي تم ملاحظتها أن الأسرة العربية تعمد إلى تقليد ومجارات العمالة الأجنبية في الحديث على عكس العديد من البلدان الأجنبية الذين يتمسكون بلغتهم الأم وإن كانوا على دراية تامة بلغة المتحدث معهم ، بل إننا لا نبذل أي جهد في تعليم هذه العمالة اللغة العربية أو القرآن الكريم للمسلمين منهم .

نجد أيضا أن من ضمن التحديات انتشار "الأسماء الأجنبية في الأنشطة التجارية كافة" حيث أصبح انتشار الأسماء الأجنبية ظاهرة تلفت الأنظار وشملت العديد من السلع والخدمات. وإذا نظرنا إلى الطرق في البلدان العربية نجد أن الأسماء العالمية للمطاعم ومحلات الملابس والفنادق وكأننا في بلد أجنبي وليس بلدا عربيا فلماذا لا تجبر الحكومات العربية أصحاب المحال بتعريب الأسماء الأجنبية أو كتابة الاسم الأجنبي والعربي معا .

وكنتيجة لكل ما سبق وهذا الإسهام الضئيل للعلوم الحديثة من قبل العالم العربي والتحديات المختلفة التي تواجهها العربية في جميع المناحي والاتجاهات أصبح من الواضح عدم قدرة اللغة العربية على مواكبة التطور العلمي الحديث في المجالات المتعددة . ونستطيع أن نلخص أسباب هيمنة اللغة الإنجليزية من خلال العوامل التالية :

* الإنجليزية أصبحت لغة العمل والتجارة العالمية وذلك من خلال وجود مقرات الأعمال الرئيسية في المراكز المالية بالولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة .

- * اللغة الإنجليزية أصبحت اللغة الأكثر تحدثا في أنحاء العالم حيث يتحدث بها من 1 إلى 1.6 مليار نسمة في العالم .
- * هي لغة سهلة التعلم وليست باللغة الصعبة على الإطلاق حيث أن مفرداتها سهلة الفهم وبسيطة ومشاركة مع الكثير من اللغات .
- * تمكنك الإنجليزية من التعبير عن الأشياء بطرق مختلفة لأنها تحوي حوالي 750,000 كلمة ، ويضاف لها كلمات جديدة كل يوم .
- * ترتبط اللغة الإنجليزية بغيرها من اللغات لأنها تعد لغة هجينة تشمل البعض من مفردات اللغة الألمانية واللاتينية والرومانية .
- * تتميز بلهجات مختلفة حول العالم حيث تختلف الإنجليزية في النطق واللهجة في أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.
- * اللغة الإنجليزية لغة مستمرة في التغيير تستوعب كلمات جديدة عليها والتي أصبحت بالفعل كلمات هامة في القاموس .
- * بما أن هوليوود تعد مصدر الترفيه العالمي فإن معظم الأفلام تكون باللغة الإنجليزية حيث أصبحت هي اللغة الأساسية في صناعة الأفلام حول العالم .

الأسباب وراء تراجع الاهتمام باللغة العربية

- إن مجتمعنا العربي اليوم يعاني من أزمة حقيقية هي تراجع استخدام اللغة العربية في حياتنا اليومية ، حيث أن اتباع أساليب جافة في تعليم اللغة العربية بات يؤدي إلى نفور الناشئ من اللغة وأصبح استخدام اللغات الأجنبية نوع من الترفع الاجتماعي والثقافي ، ومن أبرز هذه الأسباب ما يلي :
- ابتعاد طرق تدريس اللغة العربية عن وسائل الحداثة المتاحة في عصرنا الحالي .

- عدم وضوح الأهداف من وراء تعلم العربية في ذهن المتعلم .
- عدم بناء مناهج اللغة العربية على أساس ربط دروس اللغة بحياة الطالب .
- وجود نقص في عدد المعلمين المتخصصين في اللغة العربية وأيضا ضعف مستوى البعض منهم نسبيا .
- عدم مواكبة الأهل لأبنائهم المتعلمين على صعيد تعزيز الإلمام باللغة الأم لديهم .
- التركيز في الدراسة على اللغة المكتوبة ، وحصر اللغة الشفهية فقط في تمارين القراءة .
- دراسة النصوص والأدب لا تشكل حلقة وصل للطالب بين نتاج حاضره وتراث ماضيه بطريقة فعالة تؤثر في حياته .

أهمية تدريس القرآن الكريم وتأثيره على اللغة العربية

ويرجع تراجع اللغة العربية في المقام الأول إلى التجاهل المتعمد من قبل أولياء الأمور على حث الأبناء لحفظ القرآن الكريم كما كان معهودا في السابق لما له من أثر هام ومؤثر في تعليم اللغة العربية وهو ما سوف نتطرق له الآن بشيء من الإيجاز من خلال ذكر أهمية تدريس القرآن الكريم متمثلة في النقاط التالية :

أولا : حفظ القرآن يساعد على المحافظة على اللغة العربية من الضياع ، حيث أن السر الكامن وراء الحفاظ على اللغة من الاندثار هو القرآن الكريم حيث استطاع تحويل الأمة العربية من أمة تائهة إلى أمة قوية عزيزة بتمسكها بهذا الكتاب الكريم .

ثانيا : توحيد اللهجات في اللغة العربية وتخليصها من العديد من اللهجات القبلية ، حيث كانت القبائل العربية متعددة اللهجات وبعد نزول القرآن دخلوا مرحلة تاريخية جديدة وهي توحيد لغتهم وألسنتهم .

ثالثا : تقوية اللغة العربية والمضي بها نحو الكمال إذ منح القرآن الكريم العربية قوة ورصانة ما كانت لتصل إليها لولا براعة ألفاظه.

رابعا : ساعد القرآن في تحويل اللغة العربية إلى لغة تعليمية ذات قواعد لغوية منضبطة ، حيث لم يكن للغة العرب قبل نزول القرآن قواعد معروفة مثل المتعارف عليها الآن وذلك أدى إلى ضعف اللغة مع مرور الأيام ، ونفشي اللحن في قراءة القرآن الأمر الذي جعل أبو الأسود الدؤلي يسرع لوضع قواعد النحو والتي هي أساس ضبط حركات كل من الحروف والكلمات ، وقد عمل أيضا على ضبط المصاحف بالشكل وذلك حفاظا على قراءة القرآن من الخطأ واللحن .

المطلوب لاستعادة مكانة اللغة العربية

يجب على متخذي القرار في مختلف الدول العربية النظر بعين الاعتبار والجدية فيما يتعلق بوضع اللغة العربية في الآونة الأخيرة في غياب اليقظة العلمية والتحديات التي تواجهها على الأصعدة كافة حيث يتحتم عليهم دراسة النقاط التالية في محاولة لإنقاذ اللغة العربية ومنها :

* ينبغي زيادة عدد حصص اللغة العربية التي تدرس في المدارس في جميع مراحل التعليم المختلفة لكي يتمكن الطلاب التحدث باللغة العربية بسلاسة دون مواجهة أدنى صعوبات .

* الاهتمام بتعليم المتعلمين الخط العربي باعتباره المفتاح الأول للغة ووضع مادة خاصة لتعليمه أو إنشاء مدارس أو معاهد لذلك .

* تعليم الدارسين أساسيات اللغة العربية والعمل على تبسيط قواعد النحو والصرف لكي يتمكن اغلب الطلاب من استيعابها .

* تشجيع المعلمين للطلاب للتحدث باللغة العربية الفصحى خارج دوام المدارس وتخصيص جوائز تشجيعية للطلاب الملتزمين بذلك

* فرض تعليم اللغة العربية بدلا من التوجه السائد لتعليم اللغة الإنجليزية في جميع الدول العربية وجعلها اللغة الأولى والرسمية لهم .

* عدم إهمال وتهميش اللغة العربية من خلال إهمال تدريس القواعد النحوية بشكل مفصل لما له من أهمية في إتقان باقي مهارات اللغة العربية .

وفي الأخير يمكننا القول أن اللغة العربية الفصحى تستطيع أن تتفوق بإمكانياتها اللغوية على إيصال الأفكار لمختلف العقول باختلاف لهجاتها وأقطارها ، وأن أي أمة ناطقة بهذه اللغة تتميز بتنوع مفرداتها وكثرتها مما يعكس حضارتها العربية .

نتائج البحث

استطاع هذا البحث دراسة الأزمة التي تمر بها اللغة العربية للخروج بتشخيص لواقع هذه الأزمة وأبعادها تمهيدا للوصول لنتائج تعمق الوعي بأهمية اللغة العربية الفصحى ومنها ما يلي :

- 1- عدم الاهتمام الكافي باللغة العربية خاصة في مراحل التعليم الأولى كالمرحلة الابتدائية بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة .
- 2- يواجه الشباب بعد الدراسة مشكلة أن أصحاب العمل يشترطون الإجابة التامة للغة الإنجليزية للحصول على الوظيفة في حين لا يوجد شرط إتقان اللغة العربية للحصول على أي وظيفة .
- 3- تراجع دور الكتاتيب والتي أصبح دورها مساعدا فقط في تحفيظ القرآن وليس أساسيا كما كان بالسابق في جميع القرى والعديد من المدن .
- 4- إن تراجع اللغة العربية يكشف وبوضوح تراجع الطبقات المتعلمة وفشل الحكومات العربية في إيجاد أنظمة تعليمية كافية تفي بحاجات مواطنيها .
- 5- عدم توافر الإمكانيات المادية في العديد من البلدان العربية لإنشاء مدارس متخصصة في القرى والمدن لتحفيظ القرآن الكريم .
- 6- انتشار اللهجات العامية بشكل واسع تضعف اللغة العربية وتبعدنا عنها وعن تراثنا وارتباطنا بهويتنا العربية الإسلامية .
- 7- المذيعون والمذيعات في الفضائيات العربية لا ينطقون باللغة العربية الفصحى بشكل سليم واستخدموا اللهجات العامية بدلا منها.
- 8- رفض وزارة التربية في بعض الدول العربية فتح فصول تحفيظ للقرآن الكريم في المدارس بعد انتهاء اليوم الدراسي .
- اللغة الإنجليزية أصبحت اللغة العالمية والعلمية المهيمنة في أنحاء العالم اليوم.9
- 10- نظرة العرب أنفسهم للغة العربية أنها تستخدم في المواقف الرسمية فقط وفي بعض الأحيان يطلقوا عليها اللغة العربية الرسمية .

التوصيات

- 1- ضرورة اهتمام وزارات التربية والتعليم في مختلف البلدان العربية بالبيئة المدرسية وجعلها بيئة جاذبة للمتعلمين وغنية بمصادر التعلم لاسيما فيما يتعلق بمادة اللغة العربية .
- 2- العمل بجد على تحفيز وتشجيع الطلاب على الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم من قبل أصحاب القرار بالوزارات المعنية .
- 3- تعيين معلمين متخصصين ومؤهلين في اللغة العربية وعدم إتاحة الفرصة لمعلمين من تخصصات أخرى يقومون بتدريس الطلاب مادة اللغة العربية .
- 4- العمل الجاد على غرس حب اللغة العربية في نفوس الناشئة لكونها لغة القرآن الكريم والذي تم بفضل حفظ لغتنا من الضياع .
- 5- بث الوعي بين أبناء الأمة العربية بأهمية اللغة العربية ومكانتها والعمل على اعتزازهم بتراثها التاريخي والحضاري .
- 6- تشجيع أولياء الأمور لحث أبنائهم على حفظ القرآن الكريم وإبراز دوره وأثره على اكتساب اللغة العربية بسهولة ويسر .
- 7- إعادة النظر في الطريقة المتبعة في تعليم اللغة العربية في المدارس العربية للاستفادة من وسائل التعليم الحديثة مثل الحاسوب .
- 8- وضع هيكلية عصرية وهادفة من قبل واضعي مناهج اللغة العربية الدراسية التي تتناول مادة اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة .
- 9- دبلجة كل أفلام ديزني باللغة العربية الفصحى لتصل إلى الناشئة بشكل سلس ومحبيب لهم ويستطيعون التحدث باللغة العربية بشكل سليم دون أدنى عناء من جانبهم .
- 10 - ضرورة فتح فروع للكلبات العربية في تدريس اللغة العربية في جميع أنحاء العالم العربي على سبيل المثال فتح فرع لكلية دار العلوم القاهرية في بعض العواصم العربية .
- 11 - فرض مادة اللغة العربية كمادة أساسية في الكليات المتخصصة مثل كليات الطب والهندسة والزراعة.
- 12 - ضرورة أن يصبح القرآن الكريم مادة أساسية في جميع مراحل التعليم الأساسي والجامعي .
- 13 - ضرورة التشجيع المادي المجزي لدارسي اللغة العربية.

14- إثراء المكتبات العربية بالقصص والمؤلفات العالمية مكتوبه باللغة العربية الفصحى للكبار والصغار وليعلم الجميع أن اللغة العربية لغة خالدة بخلود القرآن الكريم وباقية على وجه الأرض ما بقي الإسلام والمسلمين.

المراجع

- وافي ،علي عبدالواحد 2018 "كتاب علم اللغة "صفحة179-184.
- العبد ،عماد سيف 2010 "أثر حلقات القرآن على التحصيل الدراسي "الرياض.
- الرزاق ،عبد الرحمن 2010 "أسباب تدني مستوى التحصيل في اللغة العربية " عمان ،جامعة الشرق الأوسط.
- الأسعد ،ضحى 2016 "أسباب تراجع الاهتمام باللغة العربية "مجلة اللغة العربية، صاحبة السعادة.
- الشريجي ،محمد يوسف 2003 "أثر القرآن الكريم في اللغة العربية "دمشق ،مجلة التراث العربي.
- الإدريسي ،أحمد 2020 "تميز اللغة العربية عن باقي اللغات " منار الإسلام.
- السليم ،فرحان 2020 "اللغة العربية ومكانتها بين اللغات " صيد الفوائد.
- الدجاني ،أحمد صدقي 2000 "الفصحى والعامية في وسائل الأعلام "مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة
- خليف ، سميحة ناصر 2020 "خصائص اللغة العربية ومميزاتها ،موضوع.

المراجع الأجنبية

- Nasser, Omar 2016 "comparison between learning Arabic and English "
- Sanad ,Jamal 2018 "Arabic language in light of change "
- Denman ,C.J 2016 "Factors contributing to the survival of Arabic "

